Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

Women in the Amarna Correspondence (14th Century B.C.)

Farouq Abbas Ismael
Prof./ Freie Universität Berlin / Studies of the Ancient East

Article Information

Article History:
Received September 10 . 2023
Reviewer September 15 .2023
Accepted September 17. 2023
Available Online June 01 , 2024

Keywords:
Women
Amarna
Correspondence
The Egyptian kingdom
The kingdoms of the ancient Near East

Correspondence:
Farouq Abbas Ismael
faroukism@hotmail.com

Abstract

The Akkadian (Middle Babylonian) texts discovered at Tell el-Amarna in southern Egypt mentioned several female figures, which is a small number compared to the number of texts. They often belong to the ruling families in Egypt and some kingdoms and centers of government in the regions of the ancient Near East, during a period of the fourteenth century BC, known in studies as the Amarna Period (ca. 1360-1336 BC). The personal information that can be extracted from texts about them is weak, or mostly general, and we do not find news of them in other texts. Except for two Egyptian women, Queen "Tiye" and Princess "Merit-aten".

It is clear from the Amarna texts that women contributed to the strengthening of official relations between Egypt and some kingdoms of the ancient Near East, such as: Mittani, Babylon, and Arzawa, through intermarriage. They were indirectly credited with achieving peace and putting an end to the Hittite ambitions to expand into areas of Egyptian influence in the Levant, and the Mittani princesses who were sent to Egypt to marry its kings are the most prominent examples of this.

DOI: 10.33899/radab.2023.143261.1993©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الشخصيّات النسائية أخبار النساء في مراسلات العمارنة (القرن 14 ق.م)

فاروق عباس اسماعيل*

المستخلص:

ذكرت النصوص المدوّنة باللغة الأكّدية (اللهجة البابلية الوسيطة) المكتشفة في تل العمارنة في جنوبي مصر عدداً من الشخصيات النسائية، وهو عدد قليل قياساً إلى عدد النصوص المسمارية المكتشفة فيها. وهنّ ينتمين غالباً إلى الأسر الحاكمة في مصر وبعض الممالك ومراكز الحكم في مناطق الشرق القديم، في حقبة من القرن الرابع عشر ق.م، تُعرف في الدراسات بعصر العمارنة (نحو 1360-1336 ق.م). والمعلومات الشخصية التي يمكن استخلاصها من النصوص عنهنّ ضعيفة، أو عامة في الغالب، ولا نجد أخبارهنّ في نصوص أخرى، باستثناء امرأتين مصريتين، هما الملكة "تي" والأميرة "مريت أتون".

ويتضح من نصوص العمارنة أن النساء أسهمن في توثيق العلاقات الرسمية بين مصر وبعض ممالك الشرق القديم، مثل: ميتاني، بابل، أرزاوا، من خلال المصاهرة، وكان لهنّ الفضل، بشكلٍ غير مباشر، في تحقيق السلام، ووضع حدّ للأطماع الحثية في التوسع في مناطق النفوذ المصري في بلاد الشام، وتُعدّ الأميرات الميتانيات اللاتي أُرسلن إلى مصر للزواج من ملوكها أبرز الأمثلة على ذلك.

الكلمات المفتاحية: المرأة، مراسلات العمارنة، المملكة المصرية، ممالك الشرق القديم.

* استاذ / جامعة برلين الحرة ـ قسم دراسات الشرق القديم

المقدمة:

توثق المصادر الكتابية في الشرق القديم أوضاع المرأة ودورها في الحياة العامة، وتبين إسهامها بشكل فعال في الحياة الاقتصادية، وتفردها بمكانة متميزة في المجالات الدينية، كما تُظهر بروز نساء تميزن في مجال الحكم والإدارة، ولاسيما نساء الأسر الحاكمة.

وأدت المرأة دوراً في توثيق العلاقات بين الحكام، فقد كانت المصاهرات ظاهرة شائعة في الشرق القديم، منذ القرن الثالث والعشرين ق.م، وتؤدي دوراً مهماً في ضمان التحالف بين قوتين واستمراريته، ويمكن عدّ الزواج بين أمير مملكة نَجار Nagar من "تَجريش- دمو" أميرة مملكة إبلا،[1] وزواج الملك الأكّدي "نَرام-سين" (2254-2218 ق.م) من ابنة الملك العيلامي، وزواج "تَرْأم-أكّد" ابنة "نَرام-سين" من ملك أوركيش[2] الحوري "توبكيش"، من أقدم حالات المصاهرة السياسية، واستمرت الظاهرة على نطاق أوسع في العصور التالية،[3] ولعلها بلغت ذروتها في عصر العمارنة.

سوف يعتمد البحث على نصوص المراسلات المكتشفة في مدينة أخِت أتون (تل العمارنة) المصرية، قرب المنيا، وهي محرّرة بالكتابة المسمارية واللغة الأكّدية (اللهجة البابلية الوسيطة)،[4] تبادلها ملوك من الأسرة الثامنة عشرة مع ملوك كبرى ممالك الشرق القديم (ميتاني، خَتّي، بابل) وملوك آشور وأرزاوا وألاشيا، وملوك أو حكام كانوا يحكمون مدناً في بلاد الشام (سورية، لبنان، فلسطين، الأردن) في القرن الرابع عشر ق.م. وهي تشكل المصدر الأساسي لفهم طبيعة الصراع الدولي آنذاك، وعلاقات المملكة المصرية بالقوى الكبرى والصغرى الحاكمة في المنطقة.

يسعى البحث إلى توضيح تساؤلات وإشكالات عديدة تتعلق بالشخصيات النسائية في تلك المراسلات: من هنّ المذكورات فيها؟ هل كان لهنّ دور إيجابي في إطار الحكم؟ هل تذكر النصوص شيئاً عن طبيعة حياتهنّ الخاصة؟ هل هناك أخبار عن نساء عامة الشعب؟ هل كانت المصاهرات تحقق أغراضها السياسية؟ وغير ذلك. وسوف ينتهج منهجاً وصفياً تحليلياً يوضح الأحداث ويعرض الآراء المختلفة، ويحلل الجزئيات الواردة في النصوص.

التمهيد:

1) نَجار هو الاسم القديم لموقع تل براك، شمال شرقي الحسكة في الجزيرة السورية العليا. تنقّب فيه بعثة بريطانية منذ 1936. للاستزادة من المراجع؛ راجع:
Anastasio, Stefano (1995) The Archaeology of Upper Mesopotamia. An Analytical Bibliography for the Pre-Classic Periods. Subartu I, Brepols, Turnhout. P. 199.

أما إبلا فهو الاسم القديم لموقع تل مرديخ، شرقي ادلب في سوريا. تنقب فيه بعثة إيطالية منذ 1964، كان مركز مملكة مستقلة منذ القرن 24 ق.م.

2) كشفت التنقيبات الأمريكية في تل موزان قرب عامودا في الجزيرة السورية عن أوركيش العاصمة الحورية. راجع:

Buccellati, Giorgio & Marilyn Kelley-Buccellati (2001) The Royal Palace at Urkesh and the daughter of Naram-Sin. Les annales archeologiques arabes syriennes, Vol. XLIV, pp. 63-69.

3) Biga, M. G. (1998) The Marriage of the Eblaite Princess Tagrish-Damu with the Son of Nagar's King. Subartu IV, pp. 17-22; Hinz, W. (1967) Elam Vertrag mit Naram-Sin von Akkade. Zeitschrift für Assyriologie 58, pp. 66-103; Buccellati, Giorgio & Marilyn Kelley-Buccellati (2001) Ibid. pp. 63-69; Buccellati, Giorgio & Marilyn Kelley-Buccellati (2002) Tar'am-Agade, Daughter of Naram-Sin, at Urkesh. in: al-Gailani Werr, L. et al. (eds.), Of Pots and Plans. Papers on the Archaeology and History of Mesopotamia and Syria presented to David Oates in Honor of his 75th Birthday, London: Nabu Publications, pp. 11-31; Weiershäuser, Frauke (2008) Die königlichen Frauen der III. Dynastie von Ur. Göttinger Beiträge zum Alten Orient, Band 1, Universitätsverlag Göttingen.

4) سوف نعتمد على النشر الأساسي الأول لها باللغة الألمانية، والترجمة الإنكليزية الكاملة، والنشر العربي الشامل الذي سبق أن نشرناه. ونحيل إلى النصوص بأرقامها الموحدة في المنشورات جميعها، وبالرمز المختصر (EA). راجع:

Knudtzon, J. A (1907-1915) Die El-Amarna-Tafeln. J. C. Hinrichssche Buchhandlung, Leipzig.
Moran, W.L. (1992) The Amarna Letters. The Johns Hopkins Uni. Press, Baltimore and London.
إسماعيل، فاروق (2010) مراسلات العمارنة الدولية "وثائق مسمارية من القرن 14 ق. م". دار إنانا، دمشق.

بدأ عصر العمارنة في العقد الأخير من عهد "أمنحتب الثالث" (1390-1352 ق.م)، أبرز ملوك الأسرة الثامنة عشرة، بدأت آنذاك مرحلة جديدة متميزة في تاريخ مصر القديم، فقد ساد السلام نحو نصف قرن من الزمن، وازدهرت الثقافة الإمبراطورية، وأصبحت مصر القوة العظيمة التي لا مثيل لها، ومحور التجارة في الشرق الأدنى، فقد كانت تتلقى مبالغ هائلة من الضرائب والإتاوات، وكان "أمنحتب الثالث" أول ملك عكس مكانة مصر من خلال النصب التذكارية العملاقة والفنون الراقية.[5]

وتميزت شخصيته بالميل إلى الترف، والسعي المتزايد إلى الزواج من الأجنبيات (غير المصريات) إلى جانب زوجته الرئيسة المصرية "تي" التي نالت محبة الشعب، وأدارت شؤون البلاد الداخلية، وتأتي هذه الزيجات في سياق المصاهرات السياسية الدبلوماسية لتوثيق العلاقات، ولكنها تعكس في الوقت ذاته أحد ملامح شخصيته[6]، وقد عاصر في أثناء حكمه الطويل ثلاثة من ملوك ميتّاني الذين يتصل بهم في النَّسَب، هم: "أرتَمْا الأول" (نحو 1400-1380 ق.م)، "شُتّرنا الثاني" (نحو 1380- 1365 ق.م)، "تُشْرَتّا" (نحو 1365-1335 ق.م).

وكانت مملكة ميتاني تفرض سيطرتها على مناطق شمالي بلاد الرافدين، شرقي نهر الفرات، وتشهد الاستقرار، وذلك إثر التحالف مع مصر في مواجهة الأطماع التوسعية للمملكة الحثية المجاورة لها في الشمال الغربي، وقد ترك هذا التحالف تأثيره على تاريخ المنطقة، إذ هدأت الصراعات، ونشطت حركة القوافل التجارية، وغدا توثيق العلاقات مع مصر مطمح الممالك الأخرى أيضاً.

أما بلاد بابل فكانت خاضعة لحكم الكاشيين المهاجرين من سفوح جبال زاكروس الوسطى (في غربي إيران)، وقد نجحوا في كسب رضا الشعب، ونعمت البلاد بالازدهار، وكان ملكها "كدشمان-إنليل" الأول (نحو 1364-1350 ق.م) منهمكاً في بناء العاصمة الجديدة دور- كوريكالزو،[7] ويحتاج إلى الذهب المصري الوفير لتزيين منجزاته، وكان دافعاً مهماً لرغبته في توثيق العلاقات بين المملكتين.

شهدت المملكة الحثية في بلاد الأناضول ثورات في مناطق عديدة في أثناء حكم "تودخاليا الثالث" (نحو 1380-1343 ق.م)، أدت إلى عدم الاستقرار، وتقلص مساحة المملكة، ولم يستطع ملكها السيطرة على الأوضاع، فاستفادت من ذلك مملكة ميتاني، ومدت نفوذها في شمالي سوريا الحالية، وعقدت معاهدة سلام مع ملك حلب [8]، وكذلك استفادت وتوسعت مملكة أرزاوا الناشئة في غربي بلاد الأناضول، وباتت قوة سياسية مهمة، وتراسل ملكها "ترخوندا-رادو" مع "أمنحتب الثالث" الذي يقول له "لقد سمعتُ أن كل شيء انتهى، وأن بلاد خَتّوشا قد انهارت" (EA 31: 26-27)

وكانت الأوضاع في مناطق بلاد كنعان مستقرة؛ بشكل عام، تتخللها اعتداءات جماعة من المرتزقة عُرفوا بتسمية العفيرين (خبيرو) على بعض ممالك المدن، وصراع في بداياته بين مملكتي أمورو وجُبْلا.[9]

في عهد الملك المصري "أمنحتب الرابع/أخناتون" (1352-1336 ق.م) تبدلت الأوضاع تماماً، بسبب طبيعة شخصيته التي آثرت الاهتمام بالمسائل الدينية الداخلية، وإهمال الشؤون الخارجية، وتأثرت بذلك جميع القوى المتحالفة مع مصر؛ فاضطربت أوضاع حكام بلاد كنعان، ولم تلق نداءات العون التي تضمنتها العشرات من رسائلهم إلى مصر جواباً واستجابة، ووجد حكام ممالك سوريا الداخلية أنفسهم وحيدين في مواجهة الحملات الحثية، ولا سيما بعد أن تسلم عرش المملكة "شوبيلوليوما" الأول (1343-1323/1322 ق.م) الذي تمتع بالبراعة العسكرية؛ ولذلك "تعاكست وتيرة التطورات في بلاد الحثيين ومصر، فقد بدأت مصر تنأى عن الصراع الدولي بعد سنوات قليلة من عهد "أمنحتب الرابع"، وأضحى المجال فسيحاً أمام الملك الحثي الجديد "شوبيلوليوما" الأول ليضعف بلاد ميتاني ويحقق الهيمنة الحثية في شمالي سورية، ويرى نفسه نداً للملك المصري" [10]، وقد نجح في بسط النفوذ الحثي على المنطقة، وجعلها القوة الأساسية بدلاً من مصر.

1- نساء مصريات

- تي/ تيا

هي ابنة الزوجين: "يويا" و"تويو". كان أبوها من كبار الملاكين في أخميم، وكاهناً في خدمة الإله "مين"،[11]، وشغل مناصب مستشار الملك، وقائد المركبات ورئيس الفرسان، والظاهر أن "تي" كانت تمتّ للملك "أمنحتب الثالث" بصلة قرابة، وإن كانت بعيدة؛

5) Redford, Donald B. (1999) New Kingdom, overview. in: Bard, Kathryn A. (Ed.) Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt. Routledge, London and New York. P. 60.

6) إسماعيل، فاروق (2010) مراسلات العمارنة الدولية. 32.

7) اكتشفت آثارها بعثة أثرية عراقية نقبت في تل عقرقوف الواقع في ضواحي بغداد، بإدارة طه باقر (1942-1945).

8) Bryce, Trevor (2005) The Kingdom of the Hittites. Oxford University Press. p. 140.

9) أمورو اسم مملكة وبلاد في منطقة سهل عكار (السوري-اللبناني)، عاصمتها صُمُر التي يرجح الباحثون مطابقتها مع تل الكزل، قرب مدينة صافيتا السورية. راجع: محمد، جهان عزت (2011) مملكة أمورو في النصوص الأكّدية. منشورات وزارة الثقافة، دمشق. أما جُبْلا فهي جُبيل اللبنانية الساحلية، الواقعة في منتصف المسافة بين طرابلس وبيروت.

10) إسماعيل، فاروق (2010) مراسلات العمارنة الدولية. 42.

11) تقع مدينة أخميم على الضفة الشرقية لنهر النيل، مقابل مدينة سوهاج في جنوبي مصر. كانت مركز عبادة الإله مين إله الخصب الذي يمتلك القدرة على التجديد، وتم تكريم الإلهة تايت فيها أيضاً. راجع:

لأن أباها كان من أقرباء الملكة الأم "موت إم ويا"... ذات النفوذ الكبير في أوائل عهد ابنها، ومن المرجح أنه أخوها [12]، أما أمها "تويا" فقد كانت وصيفة ومشرفة على الملابس في القصر الملكي، ومنشدة الإله أمون.[13]

تولى "أمنحتب الثالث" عرش الحكم، وهو طفل. تزوج "تي" في سنة حكمه الأولى أو الثانية، وكانت زوجته المفضلة، فسمّاها الزوجة الملكية (الرئيسة) في نهاية العقد الأول من حكمه [14] ، وعُرفت بالذكاء وقوة الشخصية وحسن الإدارة الداخلية والعلاقات الخارجية، بدليل أنها تظهر في كثير من الوثائق الكتابية المدوّنة في أثناء عهدها، وتبدو موجودة في جميع الأحداث، وتؤدي دور الصدارة إبّان احتفالات اليوبيل الخاصة بأمنحتب الثالث، إلى جانبه [15]، ويشير نص مصري قديم أُصطلح على تسميته بـ "العرس الميتاني"، إلى اختيارها وفضلها في زواج زوجها من الأميرة الميتانية كِلو خِبا، جاء فيه:

"ملك مصر العليا والسفلى، سيد الشعائر الدينية، نب ماعت رع، المختار من الإله رع، ابن رع أمنحتب، حاكم واست،[16] وُهب الحياة (بفضل) "تي" الزوجة الملكية العظيمة، ليتها تحيا، اسم أبيها هو "يويا"، اسم أمها هو "تويا". الأشياء العجيبة التي جُلبت لسيادته، (الحياة، الرخاء، العافية) (مع) ابنة شُتَّرْنا زعيم بلاد نهرينا،[17] (االمدعوّة) "كلو-خِبا"، وصفوة نديماتها الفتّانات، وعددهنّ 317".[18]

بعد وفاة زوجها أرسلت رسالة مع الرسول الميتاني "كيليا" داعيةً الملك "تُشْرَتّا" إلى الاستمرار في العلاقات الحسنة بين المملكتين، مع انتقال العرش إلى "أمنحتب الرابع" ابنها، فأجابها مؤكداً حرصه على ذلك، وفي مطلع رسالته يتمنى الخير لها ولسائر أفراد القصر الملكي، ومنهم "تادو خِبا ابنتي، كنّتك" (EA 26:4-5)، مما يشير إلى موافقته على تصرّف الملكة تي، بتزويج ابنته للملك الجديد الابن، بدلاً من الأب المتوفّى.

تبقى مسألة أصلها غير واضحة، فإذا ما صحّ رأي ألدريد -الذي أوردناه في أعلاه- بوجود صلة بين أبيها والملكة الأم "موت إم ويا" -التي سنتحدث عنها لاحقاً- فهذا قد يعني أنها ميتانية الأصل أيضاً، وقد يكون ذلك هو المقصود بما عُرف عنها من أنها لم تكن من السلالة الملكية، كما يتبادر إلى الذهن السؤال: لماذا كانت الملكة "تي" تريد لزوجها، ثم لابنها، زوجات ميتانيات (كِلو خِبا، تادو خِبا)؟ أهو الدافع السياسي المتمثل بالرغبة في دوام العلاقات الحسنة بين المملكتين؟ أم أنها كانت تريد ميتانيات في القصر الملكي يكون لهنّ تأثير في الحكم مستقبلاً، أو يتبوأ أبناؤهن عرش الحكم؟ نرجح أن يكون الباعث ذلك كله، وهو يتناسب مع ما عُرف عنها من دهاء أهّلها لتكون حاكمة قوية، إلى جانب زوجها، ثم ابنها لمدة قصيرة، ولعلها هي التي فسحت المجال لنفرتيتي لتكون مثلها مقتدرةً فاعلة في السنوات التي سبقت انعزالها في السنتين الأخيرتين من حكم زوجها، وبروز دور ابنتها "مياتي".[19]

- مياتي

Kanawati, Naguib (1999) Akhmim. In: Bard, Kathryn A. Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt. Routledge, London and New York, pp. 140-144; Bunson, Margaret R. (2002) Encyclopedia of Ancient Egypt, Revised Edition, Facts on File, Inc., New York. P. 20.

12) ألدريد، سيريل (1992) أخناتون. ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، سلسلة الألف كتاب (الثاني) 100، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 83.

13) كابرول، أنييس (2003) أمنحوتب الثالث، الملك المعظّم. ترجمة وتعليق ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة 588، ط1، القاهرة. 135.

14) Kozloff, Arielle P. (2012) Amenhotep III Egypt's radiant Pharaoh. Cambridge University Press, P. 236.

15) كابرول، أنييس (2003) أمنحوتب الثالث، الملك المعظّم، 148.

16) واست هو الاسم المصري القديم للموقع الحالي: الأقصر في جنوبي مدينة قنا المصرية. عُرف في العصر الروماني باسم طيبة Thebes.

17) كانت تسمية بلاد نهرينا، وكذلك خاني جَلْبَت، تُطلق بين القرنين 15-13 ق.م على مناطق مملكة ميتاني في شمالي بلاد الرافدين. راجع:
Novak, Mirko (2013) Upper Mesopotamia in the Mittani Period. Archéologie et Histoire de la Syrie I, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, pp. 345-356.

18) Helck, Wolfgang (1957) Urkunden der 18. Dynastie. Heft 10, Akademie-Verlag, Berlin, Nr. 1738; Bryan, Betsy (2000) The Egyptian Perspective on Mittani. In: Cohen, Raymond - Raymond Westbrook (Ed.) Amarna Diplomacy: The Beginnings of International Relations, Baltimore, Johns Hopkins Univeristy Press. P. 79-80.

19) ألدريد، سيريل (1992) أخناتون. 90.

صيغة الاسم بابلية مختصرة لاسم الأميرة المصرية مريت أتون (م ر ي ت – أ ت ن) أي "محبوبة قرص الشمس (الإله أتون)".[20] هي كبرى بنات "أمنحتب الرابع/أخناتون" و"نفرتيتي" الست، تزوجت "سمنخ كارع"، وشاركا معاً أباها في الحكم نحو ثلاث سنوات قبل وفاته، ويتضح من آثار متأخرة حدوث إحلالٍ لاسمها وملامحها بدلاً من أمّها "نفرتيتي"، وقد يكون هدفه إظهار انتهاء مكانة "نفرتيتي" بعد اعتزالها في قصرٍ في شمال العمارنة (أخت أتون)، أو أنها ربما ماتت آنذاك، وأخذت الابنة الكبرى "مريت أتون" مكانها.[21]

كان "بورنا-بورياش" الثاني ملك بابل (نحو 1349-1323 ق.م) يرغب في إحياء العلاقات مع مصر في عهد "أمنحتب الرابع" (EA 6)، ولكنه لم يلق تجاوباً من الملك المصري؛ كما ينعكس في رسائل عديدة (EA 7-10). ثم لجأ إلى أسلوب المصاهرة لتمتين العلاقات، فعرض ابنته للزواج من الملك المصري، بل جهزها فور موافقة الرسول المصري، وراح يتأهب لإرسالها إلى مصر، مع هدايا كثيرة (EA 11, 14). كما عبّر بالمقابل عن إعجابه بالأميرة المصرية "مياتي"، وأرسل إليها هدية ثمينة، ووعد بأخرى، تعبيراً عن رغبته في الزواج منها. يقول:

u₃ aš-šu ⌜DUMU⌝. MUNUS *-ka* ^{f}*ma-i-ia-*⌜*at*⌝ *ki-i eš-mu-u₂* /1 NA₄. ⌜GU₂⌝ *ša ti-im-*⌜*bu*⌝*-e-ti ša* NA₄.ZA.GIN₃ / 1 *lim* 40 *u₃* 8 *mi-nu-ši-na* / *a-na šu-ul-ma-ni-ša ul-te-bi-la-aš-ši* / *u₃ ki-i* DUMU *ši-ip-ri-ka it-ti* ^{m}*ši-in-di-šu-ga-ab /* [*il-la-ka x-x-x*] *e-pu-uš-ma u₂-še-ba-*⌜*la-aš-ši*⌝

"أما ابنتك "مَياتي" فقد سمعت بها، وأرسل إليها كهدية سلام عقداً من الجِعلان (المصنوعة) من اللازورد، عددها 1048 (جُعلاً).[22] وعندما [يأتي] رسولك مع "شِنْدي-شوجاب" فسوف أصنع .....، وأدعهم ينقلونه إليها" (EA 10: 44-49)

وعلى الرغم من أنه لم يتلق منه ما يريحه من هدايا مادية؛ أرسل إليه الهدايا من جديد، وعبّر عن خيبة أمله في أن يتلقى جواباً مفرحاً على رغبته. كتب له، يقول:

ki-i ^{f}*ma-ia-tu-ma la i-pu-ša-an-ni ša a-na-ku šu-*⌜*ul*⌝*-*[*lu-ma-ku*] / *u₃ ši-i ri-e-ši la iš-šu-u₂ ki-i du-lu-uḫ-*⌜*ti*⌝*-*[*iš*]

"مع أني [أعلمُ] أن "مياتي" لم تفعل لي شيئاً، كي أستردّ العافية/ كي أكون سعيداً، وهي لا تُظهر اهتماماً بي، دعهم يحضروا إليّ ذهباً كثيراً" (EA 11: 26-27)

أما "أبي-ملكي" حاكم صورّي،[23] فقد كانت له مراسلات متكررة مع "أمنحتب الرابع" (EA 146-155) يتحدث فيها غالباً عن عداوة حكام مناطق قريبة من بلاد كنعان له، وعن معاناته من عدم وجود مياه للشرب لديه، ولا خشب للتدفئة، ولا أرض يابسة لدفن الموتى، كما يعبر عن رغبته في زيارة البلاط المصري، ولكنه يخشى تغلغل الخصوم في مناطق حكمه، ولذلك يحتاج إلى قوات تحمي مدينته في أثناء غيابه عنها، والغريب أنه يكرر في إحدى رسائله ذكر اسم "مياتي" كثيراً، ويصف نفسه بـ "خادم مياتي"، كما يصف مدينته صور بـأنها "مدينة مياتي". يقول في آخر رسائله إلى مصر:

LUGAL *iq-bi a-na* IR₃*-šu* [*u₃*] / *a-na* IR₃ MUNUS *ma-ia-a-ti* / *a-na na-da-ni še-ḫu*

"لقد أمر الملك بإعطاء أنفاس (الحياة) لخادمه وخادم مَياتي" (EA 155: 7-9)

u₃ li-im-li-ik LUGAL / *a-na* IR₃ ^{m}MUNUS *ma-ia₈-a-ti* / *a-na na-da-ni* A.MEŠ / *aš-šum ba-la-ṭi₃-šu*

---

20) Albright, W. F. (1946) Cuneiform Material for Egyptian Prosopography 1500-1200 B. C., P. 16; Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names. Dissertation Series 9, American Schools of Oriental Research. Eisenbrauns. Winona Lake, Indiana, p. 106.

وآتون هو إله الشمس. أعلن "أمنحتب الرابع" أنه الإله الرئيس لبلاد مصر العليا والسفلى، بدلاً من آمون، وتسمّى باسمه الجديد آخ-ن-إتن (أخناتون) أي المخلص للإله آتون، ولذلك لقي معارضة شديدة من الكهنة. راجع: لوركر، مانفرد (2000) معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة. ترجمة صلاح الدين رمضان، مراجعة محمود ماهر. مكتبة مدبولي، القاهرة. 37.

21) ألدريد، سيريل (1992) أخناتون. 90.

22) الجِعلان أو الجعران – كما هو شائع في الدراسات المصرية القديمة – حيوانات صغيرة جداً كالخُنْفُساء شاع تصويرها في الفن المصري القديم، إيماناً بأنها رمزٌ للخَلْق الذاتي، وشكلٌ من أشكال إله الشمس، ورمز الحياة الجديدة. راجع: لوركر، مانفرد (2000) معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة. 105.

23) هي صور، جنوبي لبنان، كانت تُسمّى في الكتابات المصرية (ج أي، ج ر). راجع:

Belmonte Marin, J.A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien im 2. Jt. v. Chr, RGTC 12/2, Wiesbaden. P. 253.

"فليت الملك يهتم بوضع خادم "مَياتي" لإعطائه المياه من أجل حياته" (EA 155: 14-17)

a-na IR$_3$ ⌜MI$_2$⌝ *ma-ia$_8$-a-ti* / *a-na na-*⌜*da-ni*⌝ *ba-la-ṭi$_3$ a-na ša-šu* / *e-nu-ma it-*⌜*ta*⌝*-din* / LUGAL *be-li-ia* A.MEŠ *a-na ši-ti* / IR$_3$ MUNUS *ma-ia-a-ti* / *u$_3$ id-din pa-ni-ia* / *a-na ur-da-ti-šu* [*u$_3$*$^{!}$] / ^{m}MUNUS *ma-ia-a-ti* BE-*ṭi$_3$-*⌜*ia*⌝ / *mu-šu u$_3$ ur-ra*

"فليت الملك، سيدي يهتم بخادم "مَياتي"، لإعطاء الحياة له، لو يعطي الملك، سيدي مياهاً للشرب لخادم "مَياتي" فإنني سأكرّس نفسي لخدمته، (وخدمة) "مَياتي" سيدتي، ليلاً ونهاراً" (EA 155: 22-30)

u$_3$ ⌜*li*⌝*-de$_9$* LUGAL *a-na* IR$_3$*-šu* / *u$_3$ a-na* URU *ṣur-ri* /URU ^{m}MUNUS *ma-ia$_8$-a-ti*

"فليت الملك يهتم بخادمه وبمدينة صورّي مدينة "مَياتي"" (EA 155: 40-42; 59-62)

be-li-⌜*ia* LUGAL *ip-qi$_2$-id*⌝*-*[*ni*] /*a-na na-*⌜*ṣa-ri* URU⌝ ^{m}[MUNUS] ⌜*ma-ia$_8$*⌝*-a-ti*/BE-*ti-ia*

"سيدي الملك وكّلني بحماية مدينة "مَياتي"، سيدتي" (EA 155: 49-51)

هذا التحديد والتكرار لاسم "مياتي"، في سياقات لا توجب ذلك، لافت للانتباه، لعله كان تعبيراً غير مباشر عن رغبته فيها، بغية معرفة رأي أولي من مصر، وكان يرى في هذه المصاهرة، إن تحققت، وسيلة لحماية عرشه وبلاده من الخصوم العديدين المتربصين به، وحلاً لمشكلاته الاقتصادية.

2- نساء ميتانيات

- زوجة تحتمس تحوتمس الرابع

يُشير الملك الميتاني "تُشْرَتّا" في سياق استرجاع الأحداث التاريخية السابقة إلى المصاهرة بين جدّه والملك المصري، قبيل عصر العمارنة، وكان ذلك ضمن إطار عقد اتفاقية سلام، وإنهاء الخلافات وتوثيق العلاقات في عهد كل من "تحتمس تحوتمس الرابع" و"أرتَتْما" الأول، وكان الهدف الأساس هو مواجهة الأطماع الحثية في التوسع في مناطق سورية؛ الأمر الذي كان يهدد نفوذ القوتين. جاء على لسان الحفيد "تُشْرَتّا" ما يأتي:

e-nu-[*ma* ^{m}*x x x x x x*] *a-bu-šu ša* [^{m}*ni*]*-im-mu-u-ri-ia a-na* ^{m}⌜*ar*⌝*-ta-ta-a-ma a ba$_2$ a-bi-ia iš-pu-ru u$_3$* DUMU.MUNUS-⌜*su$_2$*⌝ /*ša* [*a-pa a-bi-ia a-ḫa-at*] *a-bi-ia i-te-*⌜*ri*⌝*-is-si$_2$* 5*-šu* 6*-šu* ⌜*il*⌝*-ta-par$_2$ u$_3$ u$_2$-ul id-di-na-*⌜*aš-ši*⌝ *im-ma-ti-i-me-*[*e*] / 7-⌜*šu*⌝ *a-*[*na a-pa a-bi-ia il*]*-*⌜*ta*⌝*-par$_2$ u$_3$ i-na e-mu-u$_2$-qi$_2$-im-ma it-*[*ta*]*-din-ši* …….

"عندما كتب [تحتمس تحوتمس الرابع] أبو "نيمّوريا" (أمنحتب الثالث) إلى "أَرْتَتاما" جدّي، وطلب ابنة [جدّي، أختَ] أبي، كتب خمس، ست مرات، ولكنه لم يعطها له، لمّا كتب [لجدّي] سبع مرات، ومن شدّة الإلحاح، أعطاها" (EA 29: 16-18)

كما يشير إلى ذلك في رسالته الوحيدة المكتوبة باللغة الحورية، ضمن مراسلات العمارنة أيضاً (EA 24: i 47-51; iii 35-38).

لا يرد اسم هذه الأميرة الميتانية صراحة في المراسلات، ولكن الراجح أنها والدة "أمنحتب الثالث": موت إم ويا. لم تبرز أهميتها ولم يتم تصويرها في مناظر فنية في عهد زوجها، بل فيما بعد في عهد ابنها، فقد أدت دوراً أساسياً في إدارة شؤون الحكم في السنوات الأولى من عهده؛ لأنه كان طفلاً يناهز العاشرة من عمره، عندما تمّ تتويجه، كما كان لها دور في زواجه المبكر من "تي" الصبية الصغيرة، ووقفت إلى جانبها مدة من الزمن.[24]

إن مسألة هوية "موت إم ويا" موضع جدل بين الباحثين، منذ زمن طويل، وعلى الرغم من أن كابرول عرضت معظم الآراء، ورجحت التوافق بين "موت إم ويا" و"نفرتاري"،[25] إلا أنها تقرّ بنسبها الميتاني أيضاً، إذ ترى أن "تحتمس تحوتمس الرابع" حصل على ما أراد، وخرق قانون أن تكون الملكة من أصل مصري، ودشّن رسمياً مسلكاً سيُنظر إليه فيما بعد بوصفه تقليداً متواتراً.[26] كما تناولت براين Bryan الآراء أيضاً، واستخلصت أن زوجات "تحتمس تحوتمس الرابع" كنّ خمس: تيا، نفرتاري، يارت، موت إم ويا،

24) كابرول، أنييس (2003) أمنحوتب الثالث، الملك المعظّم. 85-86. وراجع:

Bermann, Lawrence M. (1998) Overview of Amenhotep III and his Reign. In: O'connor, David – Eric H. Cline (Ed.) Amenhotep III, Perspectives on his Reign. Ann Arbor, The University of Michigan Press, p. 3ff.

25) المرجع نفسه. 75-77.

26) المرجع نفسه. 48، 69.

أميرة ميتانية. وكانت "موت إم ويا" بلا شك هي التي أنجبت الابن البكر له[27]، أي أنه رفض المطابقة بين الأميرة الميتانية، و"موت إم ويا".

إن أبرز مبررات نفي الأصل الميتاني لهذه الملكة، الذي حملت -بحسب التقاليد- اسماً مصرياً بعد الزواج، هي أنه من غير المعقول أن يتقدم تحتمس تحوتمس الرابع لطلب يد الأميرة سبع مرات، وذلك يعني، لو صدق هذا الكلام، أن الأميرة الميتانية دخلت الحريم الملكي في أواخر حكم "تحتمس تحوتمس الرابع" القصير الأجل، وبذلك فإن عمر "أمنحتب الثالث" ما كان ليزيد على بضعة أشهر عند اعتلائه العرش.[28]

نعتقد أن تفسير مسألة الطلب سبع مرات بأنه غير معقول؛ لأنه لا يليق بمكانة ملك مصري، أو لأن ذلك يستغرق سنواتٍ، وهذا غير مقنع. فقد يكون اختيار الرقم سبعة على سبيل المبالغة، وبتأثير الأهمية الرمزية له في تراث الشرق القديم عامة، أو أن يكون التكرار حصل في سنة واحدة لا أكثر، من خلال سبع رسائل؛ كما أشارت كابرول[29]، لذلك لا يجوز استنتاج أن اقترانهما تمّ في آخر سنوات حكمه، ومن ثم لا يمكن أن يكون "أمنحتب الثالث" ثمرته، بل إن الراجح ولادته في العام الثاني من عهد أبيه.[30]

ونرى أن ظاهرة عدم الإشارة إلى أنها والدة وريث العرش، التي وصفتها كابرول بالظاهرة الفريدة، ورفضت تفسيرات مختلفة لها،[31] قد ترتبط بمسألة أصلها الأجنبي، وتعكس حرصاً على عدم إثارة مسألة خروج الأب الملك على التقليد أو القانون المقدس.

إننا نميل إلى عدّ ما جاء في رسالة العمارنة دليلاً على أنها كانت أميرة ميتانية، ريثما تظهر دلائل مخالفة واضحة، ونعتقد أن الإشكالية الأساسية المؤثرة في عملية الجزم تكمن في غياب مصادر مصرية تتحدث عن الموضوع بوضوح، ولكن هذا ليس دليلاً على نفي ما تقوله المصادر الأخرى.

- كلو خِبا

اسمها حوري، يعني "ستبتهج الإلهة خِبات"[32] أرسلها أبوها "شُتّرنا الثاني" إلى مصر زوجةً لملكها "أمنحتب الثالث"، في سنة حكمه العاشرة (1380 ق.م).[33] ويُردّ الفضل في ذلك إلى "تي" زوجته الرئيسة، كما يتضح في نص "العرس الميتاني" الذي عرضناه من قبل، وتستخلص كابرول منه مدى الأبّهة التي أحاطت بهذا الحدث، كالآتي: "لقد بلغ عدد النساء اللائي كنّ يصاحبن الأميرة حدّاً من المهابة، حتى رُئي أن من المناسب إعلانه على رؤوس الأشهاد، فيا لها من رحلة! وكم كان طريفاً وغريباً مشهد مئات النساء الميتانيات في أثناء عبورهنّ مناطق الشرق الأدنى وشمال سيناء مروراً بدلتا النيل في نهاية المطاف، قبل أن يصلن إلى المقرّ الملكي الرسمي! ..... ولكنّ الشيء المؤكّد أنّ كثيراً من المصريين لم يشاهدوا أبداً مثل هذه المظاهر الغارقة في الإغراب، تجلب معها كل ما هو أجنبي ودخيل، وإن احتفظت ذاكرة بعضهم بوصول زوجة تحتمس تحوتمس الرابع قبل نحو خمس عشرة سنة".[34]

تُعدّ الرسالة (EA 17) المرسلة من "تُشْرَتّا" ملك بلاد ميتّاني إلى "أمنحتب الثالث" الأقدم بين مراسلات العمارنة (نحو 1360 ق.م)، وفيها يخاطب الملك المصري بالأخ، يعبّر عن رغبته في إعادة توثيق العلاقات بين المملكتين، كما كانت في عهد أبيه، ويرسل هدايا للملك المصري، ولزوجته الميتانية "كِلو-خِبا" أخته.

…… *a-na ia-ši šul-mu / a-na ka-a-ša lu-u₂ šul-mu a-na* ^{f}*gi-lu-ḫe₂-pa / a-ḫa-ti-ia lu-u₂ šul-mu ……..*

"الوضع بخير لديّ، ليته يكون بخير لديك، ليته يكون بخير لدى "كِلو-خِبا"، أختي" (EA 17: 4-6)

27) Bryan, Betsy M. (1991) The Reign of Thutmose IV. The John Hopkins University, Baltimore and London. P. 118-120.

28) ألدريد، سيريل (1992) أخناتون. 49.

29) كابرول، أنييس (2003) أمنحوتب الثالث، الملك المعظّم. 69.

30) المرجع نفسه. 73.

31) المرجع نفسه. 74.

32) Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names. P. 99; Richter, Thomas (2016) Vorarbeiten zu einem hurritischen Namenbuch. Erster Teil: Personennamen altbabylonischer Überlieferung vom Mittleren Euphrat und aus dem nördlichen Mesopotamien. Harrassowitz Verlag, Wiesbaden. P. 160, 435.

وخِبات إلهة حورية، قرينة الإله تِشّوب إله الطقس وملك الإلهة الحورية، كانت مراكز عبادته الأساسية في كُمّيا التي يُفترض أنها تقع في المنطقة الجبلية الكردية في نواحي زاخو، في كردستان العراق، وقرب الحدود العراقية-التركية. راجع: فيلهلم، جرنوت (2000) الحوريون. تاريخهم وحضارتهم. ترجمة وتعليق فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب، 99-100.

33) Bryan, Betsy (2000) The Egyptian Perspective on Mittani. p. 79.

34) كابرول، أنييس (2003) أمنحوتب الثالث، الملك المعظّم. 196.

u₃ a-na šul-ma-ni ša ^{f}*ge-lu-ḫe₂-pa / a-ḫa-ti-ia* 1-*nu-tu₄ du₂-*⌜*d-na-tu₄* KU₃.SIG₁₇⌝ / 1-*nu-tu₄ an-ṣa-ba-tu₄* KU₃.SIG₁₇ 1 *ma-aš₂-ḫu* KU₃.SIG₁₇ / *u₃* 1 NA₄.*ta-pa₂-tu₄ ša* I₃ DU₁₀ *ma-lu-u₂ / ul-te-bi-la-aš-ši*

"41) وأرسل هدية سلامٍ لِكلو-خبا أختي مجموعةً كاملةً من حلي الصدر الذهبية، مجموعةً متكاملة من الأقراط الذهبية، قطعة mašhu ذهبية، وإناءً حجرياً مملوءاً بالزيت الصافي." (EA 17: 41-45)

ويشير "تُشْرَتّا" إليها، وإلى عمّته "موت إم ويا"، في رسالته الوحيدة المكتوبة باللغة الحورية، بعد زمن قصير من إرسال ابنته "تادو-خِبا" إلى "أمنحتب الثالث" للزواج، بعد أن توفيت "كِلو-خِبا"، ربما بسبب وباءٍ.[35] يقول:

"الآن، ابنة أبي، أختي نفسها كانت هناك، والرقيم (الذي دُوّنت فيه) هداياها موجود نفسه، وكذلك ابنة جدّي، أخت أبي نفسها كانت هناك، والرقيم (الذي دُوّنت فيه) هداياها موجود نفسه أيضاً" (EA 24: iii 35-38)

ليست هناك معلومات محددة عن حياة "كِلو-خِبا" في مصر، ويبدو أنها لم تحيَ هناك طويلاً، فقد لحقت بها "تادو-خِبا" ابنة أخيها بعد مدة قصيرة.[36]

- تادو خِبا

ابنة الملك "تُشْرَتّا". اسمها حوري مركب، يعني "محبوبة الإلهة خِبات"[37]، يتحدث أبوها في رسالته الحورية عن تقديمها زوجةً لأمنحتب الثالث، فوافق وصنع لها تمثالاً من الذهب، وأرسله إلى أبيها، يقول:

"هذا التمثال المسبوك من ذهب هو لتادو-خِبا ابنة "تُشْرَتّا" سيدّ بلاد ميتّاني، التي أعطاها زوجةً لإمّوريا[38] سيّد بلاد مصر، و"إمّوريا" صنع التمثال المسبوك من ذهب، وأرسله بكل محبة إلى "تُشْرَتّا" (EA 24: iii 103-107)

وخُصّص نصان طويلان لعرض كمية ضخمة من هدايا الزفاف التي أرسلها أبوها معها، هما:

- النص (EA 22) الذي جاء في أربعة أعمدة ضمّت نحو 250 سطراً، وجاء في خاتمته:

"هدايا الزفاف هذه كلها، من كل نوع، أعطاها "تُشْرَتّا" ملك ميتّاني لنمّوريا ملك مصر، أخيه، خَتَنه. أعطاها في الوقت الذي أعطى فيه "تادو-خِبا"، ابنته لبلاد مصر، لنمّوريا، زوجةً" (EA 22: 43-49)

- النص (EA 25) المؤلف من أربعة أعمدة أيضاً، ضمّت نحو 300 سطراً، وجاء في خاتمته:

[*qi-ša*]-*te-e*.MEŠ *mu-lu-gi*.MEŠ *an-nu-ti gap₂-pa-šu-nu-*⌜*ma*⌝ [*x x x*] / [... ^{m}*du*]-⌜*uš*⌝-*rat-ta* LUGAL KUR *mi-i-*⌜*it-ta*⌝-*an-*⌜*ni*⌝ [*x x x x x*] / [*x x x x x x x*] *ša id-*[*di-nu u₂*]-*de₄-e* [*x x x x x x x x x x*]

"هذه هي هدايا المهر كلها [التي] قدّمها "تُشْرَتّا" ملك بلاد ميتانّي ..." (EA 25: 65-67)

وبعد ذلك نجد أباها يخاطبه بالأخ، ويعلن المصاهرة الجديدة في رسائله إليه، بقوله:

ŠEŠ-*ia ḫa-ta-ni-ia ša a-ra-ʾa-a-mu / u₃ ša i-ra-ʾa-a-ma-an-ni …*

"أخي، خَتَني الذي أحبّ والذي يحبّني" (EA 23: 2-3; 24: 2)

وقد كرر مخاطبته بـ"خَتَني" في رسائل أخرى (EA 27: 1; 28: 2; 29: 1). وظل يذكر ابنته في مطالع عدة رسائل إلى "أمنحتب الثالث"، ويتمنى لها الخير مع سائر أفراد القصر الملكي، يقول:

a-na ia-ši šul-mu a-na ka-a-ša lu-u₂ šul-mu / *a-na* E₂-*ka a-na* ^{f}*ta-a-tu₄-ḫe₂-pa* DUMU.MUNUS-*ia* / *a-na* DAM-*ka ša ta-ra-ʾa-a-mu lu-u₂ šul-mu / a-na* DAM-*ka a-na* DUMU.MEŠ-*ka a-na* LU₂.MEŠ.GAL-*ka*

35) Bryan, Betsy M (2000) The Egyptian Perspective on Mittani. P. 83

36) كابرول، أنييس (2003) أمنحوتب الثالث، الملك المعظّم. 199.

37) Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names. P. 152; Richter, Thomas (2016) Vorarbeiten zu einem hurritischen Namenbuch. P. 303, 533.

38) إمّوريا/ نِمّوريا / نِيْمواريا / ميمّوريا هي صيغ أكدية مقابلة لاسم الملك المصري "أمنحتب الثالث" (نب ماعت رع)، وهو بمعنى "الإله رع هو سيد ماعت"، ورع إله الشمس والنور، أما "ماعت" فإلهة مصرية تمثّل جوهر الحقيقة والعدل في الحياة، الذي يؤدي إلى توازن الكون والبشرية كلها. راجع: تيبو، روبير جاك (2004) موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية. ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة 482، القاهرة، 165، 282.

"الوضع بخير لديّ، ليته يكون بخير لديك، ليته يكون بخير لـدى أفراد بيتك، لدى "تادو-خبا" ابنتي، لدى زوجتك التي تحبّ، ليته يكون بخير جداً لدى زوجاتك، لدى أبنائك، لدى كبار رجالك، ..." (EA 23: 6-9)

إن نصوص مراسلات العمارنة غير مؤرخة؛ باستثناء ثلاث رسائل أُضيفت إليها السنة والشهر واليوم، ومكان وجود الملك آنذاك (EA 23; 27; 254)، وذلك بكتابة مصرية قديمة (هيراطيقية)، وبالحبر الأسود، ومنها رسالة من "تُشْرَتّا" إلى "أمنحتب الثالث" مؤرخة كالآتي: السنة 36، الشهر الرابع من فصل الشتاء، اليوم 1، عندما كان (الملك) في القصر الجنوبي، بيت الفرح. نسخة (EA 23). فهي تبين أن "تادو-خِبا" كانت لدى "أمنحتب الثالث" في سنة حكمه السادسة والثلاثين (1355 ق.م)، وربما قبل ذلك.

ويذكر "تُشْرَتّا" في الرسالة نفسها أنه يرسل إليه تمثال الإلهة شاووشكا "المعبودة في مدينة نينوى".[39] ويُعتقد أن نقل تمثال الإلهة إلى مصر كان بغرض شفاء الملك المصري العجوز المريض؛ إذ اشتهرت هذه الإلهة الحورية بقدرتها على ذلك،[40] هذا يعني أن العروس كانت لدى عريس مريض في نحو سنتين في آخر حياته، وقد استقبلها ببهجة فائقة وحفاوة بالغة، "وجعل ذلك اليوم يوم لقاء مع سكان بلاده، بحضور رُسُلي" (EA 29: 30)، ولكن ليس هناك دليل واضح على زواجهما وعيشهما كزوجين.

مات "أمنحتب الثالث"، وأرسل "تُشْرَتّا" رسالة قدّم فيها التعزية للملكة "تي" بوفاة زوجها، وبارك انتقال عرش الحكم إلى ابنها "أمنحتب الرابع"، وعبّر عن محبته للملك الجديد، ووافق على زواجه من ابنته "تادو-خِبا"، وأكد حرصه على استمرار العلاقات الحسنة بين المملكتين، وثقته بالدور الإيجابي للملكة الأم في ذلك.

وثمة إشارات إلى زواج "تادو-خِبا" من الملك المصري الجديد، ترد في رسائل أبيها إليه، هي:[41]

آ- يصف "تُشْرتّا" الملك المصري الجديد بصفة الخَتَن (hatan(u) (الصِهْر)، كما في (EA 27: 1; 28: 2; 29: 1)

ب- يصف ""تُشْرتّا"" نفسه إزاء الملك المصري الجديد بصفة العم أو الحمُ (em(u)، كما في (EA 27: 3; 28: 5; 29: 2)

ج- يذكر "تُشْرتّا" للملك الجديد "ابنتي زوجتك"، كما في (EA 27: 114; 28: 8; 29: 3)

د- يشير "تُشْرتّا" في (EA 29: 22-23) إلى أن الزواج الجديد تحقق بطلبٍ عبر رسول جديد، وسُكب الزيت على رأسها، واستلم مهرها.

ولكن يبدو أن الزوج غير المتوقّع لم يكن كريماً كأبيه الذي أغدق على العروس بسخاءٍ بالغ، وأرسل الذهب إلى أبيها بكميات مضاعفة، ولذلك عاتبه حموه مراراً.

لم يقترن باسمها هذا أي خبرٍ في الوثائق المصرية القديمة، فهل حملت اسماً مصرياً بعد وصولها مباشرة؛ كما كان شائعاً؟ هل هي المدعوة "كيا"؟ ما علاقتها بزوجة الملك الشهيرة "نفرتيتي"؟ هل هي نفسها؟ ما أصل "نفرتيتي"؟ تساؤلات عديدة يصعب الجزم فيها حتى الآن، وتتلخص الآراء المتعلقة بشخصية "نفرتيتي" الشهيرة، في اتجاهين، هما:

- هي الأميرة الميتانية "تادو-خِبا" نفسها، حملت الاسم الجديد "نفرتيتي" الذي يعني "الجميلة أتت" بعد زواجها الملكي، وتحديداً بمناسبة العيد "سد" الذي نُظّم في الكرنك مع بداية عهد "أمنحتب الرابع" [42]، وقد يتوافق ذلك مع أن الملكة "تي" ذات الأصل الميتاني (ابنة "يويا" أخي "موت إم ويا"، ابنا الملك الميتاني "أرْتَثَما الأول"؛ كما أشرنا سابقاً)، أرادت استمرار تقليد الملكات ذوات الأصل الميتاني في مصر، فأرادت أن يتزوج "أمنحتب الثالث" من ابنة ابن خاله (ابنة "تُشْرَتّا")، وعندما حصلت الوفاة تابعت رغبتها في نقل العروس إلى ابنها "أمنحتب الرابع".

- إنهما شخصيتان؛ فنفرتيتي هي إحدى بنات "أمنحتب الثالث" و"تي"؛ أي أخت "أمنحتب الرابع"، تزوجته للحفاظ على النسل الملكي، أو كانت ابنة "آي" أخي "تي"، قائد الخيول ذي الأصل الميتاني أيضاً.[43] أما "تادو-خِبا" فقد صارت إحدى الزوجات الثانويات في القصر الملكي، وغيّرت اسمها إلى "كيا" نسبةً إلى امرأة كانت مشهورة في المدينة بنشاطاتها الدينية والمدنية [44] أو أنها لم تلق اهتماماً، وغاب ذكرها في المصادر المصرية القديمة.

نعتقد أنها آراء وتصورات تحتاج إلى أدلة واضحة جازمة، وأن الأمر لا يستحق كثيراً من الاهتمام، ولا يشكل إضافة تاريخية علمية متميزة.

---

39) تُعدّ شاووشكا أهمّ إلهة حورية. يرد أقدم ذكر لها في وثائق عصر سلالة أور (القرن 21 ق.م)؛ ولا سيما في بلاد آشور ومناطق شرقي دجلة الشمالية، وذلك بشكل ممتزج مع الإلهة الرافدية الشهيرة عشتار. ووظيفتها الجنس والحرب أيضاً، وكان مركز عبادتها في مدينة نينوى (الموصل). راجع: فيلهلم، جرنوت (2000) الحوريون. تاريخهم وحضارتهم، 100.

40) Moran, W.L. (1992) The Amarna Letters. The Johns Hopkins Uni. Press, Baltimore and London. P. 62.

41) إسماعيل، فاروق (2010) مراسلات العمارنة الدولية، وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م. دار إنانا، دمشق، 186.

42) كابرول، أنييس (2003) أمنحوتب الثالث، الملك المعظّم. 63 (6).

43) ألدريد، سيريل (1992) أخناتون. 85-87.

44) Kozloff, Arielle P. (2012) Amenhotep III Egypt's radiant Pharaoh. P. 240.

- يوني

هي زوجة الملك الميتاني "تُشْرَتّا"، ورد ذكرها في رسالة وحيدة (EA 26). لغة الاسم "يوني" غير مؤكدةمعروفة، ربما تكون هندو آرية، بمعنى "المرأة الشابّة" [45]، أشرنا إلى الرسالة من قبل، وهي جوابٌ مرسل من "تُشْرَتّا" ملك بلاد ميتاني إلى "تي" سيدة بلاد مصر، يتناول فيها موضوعات جزئية عديدة في إطار الحرص على استمرار العلاقات الحسنة بين المملكتين، وفي آخرها يقترح عليها أن توثق علاقاتها بزوجته "يوني"، ويذكر ما يشير إلى وجود رُسُلٍ خاصّين بالملكات. يقول:

[*u₃*] *ad-du-ki* LU₂.DUMU.MEŠ.KIN-*ki it-ti* LU₂.ᵀDUMUᵀ.[MEŠ.KIN] / ᵀ*ša*ᵀ ᵐ*na-ap-ḫur-ri-ia it-ti* [...] / [*a*]-ᵀ*na*ᵀ ᶠ*i-u₂-ni* DAM-*ia li-*ᵀ*il*ᵀ-[*li-ku*] / [*a*]-ᵀ*na*ᵀ *ma-al-ta-ri-iš-ma u₃* LU₂.DUMU.[MEŠ.KIN-*ša*] / ᵀ*ša*ᵀ ᶠ*i-u₂-ni* DAM-*ia a*-n [*ka-a-ši*] / [*li*]-*il-li-ku a-na ma-al-ta*-[*ri-iš-ma*]

"وليت رسلك الخاصين يسيرون بشكل دائم مع رسل "نبخورّيا"،[46] ومع .... إلى "يوني" زوجتي، وليت رسل "يوني" زوجتي يسيرون بشكل دائم [إليك] (أيضاً)" (EA 26: 58-63)

3- نساء بابليات

تبادل الملكان "أمنحتب الثالث" و"كَدَشْمان-إنليل" ملك بلاد كَردونياش؛ كما كانت تُسمّى بابل آنذاك، خمس رسائل (EA 1-5) تتحدث عن الرغبة المتبادلة في المصاهرة، بأسلوب شائق متميز، يثير في الأذهان حكاية سردية تروي ما دار بينهما حول زواج ثلاث نساء، هنّ:

- البابلية المختفية

هي أخت "كَدَشْمان-إنليل"، اسمها مجهول، زواجها من "أمنحتب الثالث" مؤكد، ولكن مصيرها غير واضح، يبدو أن الملك البابلي أرسل رسالة إلى المصري، لم تصل إلينا، يسأل فيها عن مصير أخته، زوجته، لأن رُسُله أعلموه بأنهم لم يتمكنوا من رؤيتها في القصر الملكي، ويعبّر عن سوء ظنّه بمصيرها، فردّ عليه مفنّداً ريبته، ساخراً من رُسُله، يقول:

…… *im-ma-ti ta-aš-pu-ra* LU₂-*ka* DUGUD / *ša i-de₄ a-ḫa-at-ka ša i-dab₂-bu-ub it-ti-še* / *u₃ u₂-ma-an-de-ṣi*$_x$(ŠE) *u₃ li-id-bu-ub it-ti-še* / LU₂.MEŠ *ša ta-ša-ap-pa-ra ri-i-qa* LU₂ DUMU.KIN-ᵀ*ri*ᵀ/

ša ᵐ*za-qa-ra* 1*en* LU₂ SIPA ANŠE.ḪI.A ᵀ*ša* KURᵀ [*x x x x ša*]-ᵀ*nu*ᵀ-*u₂* / *i-ia-nu* 1-*en lib₃-bi-šu-*ᵀ*nu*ᵀ [LU₂.DUGUD] ᵀ*ša*ᵀ *qe₂-ri-ib*

" متى أرسلتَ رجلاً مهماً يعرف أختك، يستطيع أن يتحدث معها، ويميّزها؟ فليتحدّث معها، إن الرجال الذين أرسلتهم تافهون، أحدهم كان رسولاً (لدى) "زقارا"، والآخر كان راعي حمير من بلاد..... لم يكن هناك أحدٌ بينهم [يعرفها]، أو مقرّب من أبيك [يستطيع أن يميّزها]. (EA 1: 15-20)

ثم يبين له مطمئناً بأنه تحدث إليهم، وزوجاته واقفات مجتمعات أمامه، وبينهنّ أخته، ولكنهم لم يعرفوها، ويعاتبه على عدم ثقته به، ويؤكد له أن أخته حيّة، يقول:

…… *u₃ šum-ma mi-ta-*ᵀ*at*ᵀ [*a-ḫa-at*]-*ka* / *u₃ ma-mi-nu u₂-ka-ta* ᵀ*mu*ᵀ-[*ta-še u₂ ma-mi-nu*] / *nu-še-zi-iz ša-ni*-[*ta*] / :" ᵈ*a-ma-nu-um a*-[*na x x x x x*] / [*a*]-*ḫa-at* DAM-*ti ra*-[*bi-ti*] / [*a*]-ᵀ*na*ᵀ *be-el-ti* E₂-ᵀ*ti*ᵀ

"وإن كانت [أختك] ميتة، فلماذا يُخفى [موتها]، ونوقف واحدة أخرى (مكانها)؟! لتعلم بحقّ الإله آمون [أن أختك حيّة]. [لقد جعلتها] أخت الزوجة الكبرى" (EA 1: 43-48)

ويعود إلى رُسُله الذين اشتكوا لسيّدهم من أنه لم يعطهم شيئاً، ويوضح أنه لا يقصّر مع رُسُل البلدان، ولكن هؤلاء درجوا على الأكاذيب، ولذلك حرمهم من عطاياه.

ولا يأتي ذكرها بعد ذلك، إلا في سياق إرسال أخيها هدية لها، في آخر الرسالة (EA 2).

- الملك المصري يرغب في أميرة بابلية ثانية

45) Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names. p. 94.

46) نَبِخْوريّا / نَنْخوروريا / نَمْخوريا هو المقابل الأكدي لاسم الملك أمنحتب الرابع/أخناتون (نفر خبرو رع)، وهو بمعنى "جمال الأشكال (موجود) في الإلـه رع". راجع: Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names. p. 115

يذكر الملك البابلي أن "أمنحتب الثالث" طلب ابنته زوجةً (EA 1: 11, 95)، ويوافق على طلبه من دون تردد (EA 2: 6-10)، ويعلمه بأنها في انتظار الموكب الذي سينقلها إلى مصر، يقول:

aš-šum ^{f}*ṣu-ḫa-ar-ti* DUMU.MUNUS.A.NI-*ia ša a-na a-ḫu-za-ti ta-aš-pu-ra*

MUNUS *ir-ta-bi ša zi-ka-ri ši-i šu-up-ra-am-ma li-il-qu-u₂*

"أما الصبيّة ابنتي هذه التي كتبتَ إليّ للزواج (منها)، فقد كبرت وصارت امرأةً مناسبةً للزواج، أرسل إليّ (جماعةً) ليأخذوها" (EA 3: 7-8)

ولكنه يركز حديثه في رسائله على طلب الذهب، ويعبّر عن عدم رضاه عن الكمية التي تصله. وبالمقابل يرسل إليه هدايا، ويصوّر له عظمته بالإشارة إلى كثرة عدد الأشخاص الذين يقومون على خدمته.

ويبدو أن "كَدَشْمان-إنليل" استغل طلبه فطلب منه بالمقابل أميرة مصرية، ولكنه رفض (EA 4: 6-7). ومع ذلك ظلّ على موقفه وراح يطمئنه قائلاً:

mi-in-de at-ta MUNUS *ul tu-še-bi-la / a-na-ku ki-i ka-ša-ma-a* MUNUS *lu-uk-la-ak-ku-um-ma* ⌜*la*$^{?}$⌝ [...] / DUMU.MUNUS.MEŠ-*u₂-a i-ba-aš-ša-a ul a-ka-al-la-*⌜*ak*⌝-[*ku*]

"ربّما تظنّ إنْ أنت لم ترسل إليّ امرأةً، فأنا -مثلك- سأرفضنّ إعطاء امرأةٍ لك. لا، (اطمئن) بناتي موجودات، لن أرفض إعطاء واحدةٍ منهنّ لك" (EA 4: 20-22)

بل المستغرب أنه يريد أن يرسل ابنته إلى الملك المصري، وإن أراد ألّا ينجب منها (EA 4: 34).

- الملك البابلي يرغب في أميرة مصرية

طلب الملك البابلي إحدى بنات الملك المصري للزواج، بعد أن وافق على طلبه يد إحدى بناته (EA 2: 12)، ولكنه شعر أن الملك المصري غير موافق، لا يريد سوى ابنته. كما عبّر "أمنحتب الثالث" عن غياب الثقة بينهما في هذا الشأن بأسلوب تهكّمي، قائلاً:

…….. *i-nu-ma ta-aš-pu-ra a-na* / ŠU-*ti*:*ia*$^{!}$ *ri-*⌜*qa₃*⌝ *a-na ša-ka-an* I₃.ḪI.A *a-na* ⌜SAG⌝ / ⌜MI₂⌝ *ṣu₂-ḫa-ar-ti at-ta ta-aš-pu-*⌜*ra*⌝*-ni* / 1$^{!}$ NIG₂.⌜BA⌝ I₃ *ṣa-aḫ*

"أما ما كتبتَ إليّ راغباً في تعظيم شأنك، ولسكبِ الزيت على رأس الصبيّة؛ فعليك أنتَ أن ترسل إلي الهدّيةَ أولاً، نضحك (على بعضنا)؟!" (EA 1: 95-98)

ثم قالها بكل صراحة؛ كما ردّد "كَدَشْمان-إنليل"، واستغرب في رسالة أخرى:

[*ap-pu-na*]*-ma at-ta* ŠEŠ-*ia ki-i la na-*⌜*da*⌝*-*[*ni*$^{?}$*-im*$^{?}$*-ma*$^{?}$] / ⌜*a*⌝*-na* DUMU.MUNUS-*ka a-na a-ḫa-zi ki-i aš₂-pu-*⌜*ra*⌝*-*[*ak-ku ta-al*/*talta-ap-ra*] / *um-ma-a ul-tu₄ pa-na* DUMU.MUNUS LUGAL *ša* KUR *mi-iṣ-*[*ri-i*] / *a-na ma-am-ma ul in-na-ad-di-in am-mi-ni* ⌜*la*$^{?}$⌝ [*in-na-ad-di-in*$^{?}$] / LUGAL *at-ta ki-i* ŠA₃*-ka te-ep-*[*pu-uš*$^{?}$] / *šum-ma ta-at-ta-di-in ma-an-nu mi-na-a i-*[*qa-ab-bi*]

"[فضلا عن ذلك] (علمتُ) يا أخي أنك لست موافقاً على إعطاء ابنتك للزواج؛ (عندما) كتبت إليك (عن ذلك). [كيف كتبتَ إليّ]، قائلاً: منذ القديم، لم تُعط ابنةُ ملكٍ (من ملوك) بلاد مصر لأيّ (غريبٍ) كان؟! لماذا لا [تُعط]؟ ملكٌ أنت! تفعل ما تشاء. إن تعطِ، مَن يستطيع أن يقول شيئاً؟" (EA 4: 4-9)

ولما تلقى هذا الجواب القاطع بدّل لهجته، ورضي بحلٍ غير متوقع، وهو أن يرسل له فتاة بالغة جميلة؛ بدلاً من ابنته، وسيدع أمرها سرّاً لن يكتشفه أحدٌ: "مَن سيقول: إنها ليست ابنة الملك؟!" (EA 4: 13)

لقد ظلت الحالتان السابقتان مجرد مشروعين لم يكتملا، إذ خلت رسائل الملكين من أية إشارة إلى تحققهما، كما خلت رسائل الملكين التاليين: "أمنحتب الرابع" و"بورّا-بورياش" من أية إشارة على ذلك أيضاً.

4- بِلِت نِشي الحاكمة الكنعانية

ثمّة شخصية نسائية وحيدة من بلاد كنعان أرسلت رسالتين موجزتين إلى الملك المصري "أمنحتب الرابع" (EA 273, 274)، تُدعى "بِلِت-نِشي"، تعلمه فيهما بالحرب التي تثيرها جماعات في منطقتها، وتستنجد به كي يهتم بالأمر، فهي بلاده.

اسمها لافت للانتباه، لا يرد في رسائل أخرى، وهو مدوّن برموز سومرية: NIN.UR.MAḪ.MEŠ [f] ويقابله في الأكّدية: Bēlet nēšī أي "سيّدة الأُسود". يرجح أنها الأمّ الوصيّة على أحد حكام المدن في بلاد كنعان. لا تذكر اسم مدينتها، ولكنها تشير في ثنايا رسالتيها إلى أسماء عدد من المدن التي احتلها العفيرون (الخبيرو) أو أوشكوا على احتلالها، يُفترض أن تكون قريبة منها، وهي:

- أيالونا التي تطابق خرائب قرية يالو في قضاء رام الله، على بعد نحو 20 كم شمال غربي القدس.[47]

- صَرْخا التي تطابق تل قرية صَرْعة، الواقعة غربي مدينة الرملة.[48]

- صَبوما التي يُفترض، بحسب سياق الأخبار في الرسالتين، أنها ضمن النطاق الجغرافي نفسه، وقد تم التحقق من قراءة الاسم الصحيحة، وتماثل أشكال العلامات الكتابية مع نصوص الرسائل المرسلة من المنطقة، ودعمت نتائج التحاليل المخبرية لطين الرقيمين ذلك، ويرجح أنها تقع غير بعيدة عن الموقعين السابقين، في جهة الجنوب.[49]

كما تذكر مرسلة الرسالة أن اثنين من أبناء "مِلكي لي" "بالكاد نجيا من الموت" (EA 273: 22-23)، وهذا الشخص معروف بأنه كان حاكم مدينة جَزْري.[50] وبناء على ما سبق يمكن القول إن السيّدة "بِلِت-نِشي" كانت تحكم في مكان ما جنوبي مدينة الرملة.

5- ملكة أوجاريتية

ثمّة رسالة وحيدة، مهشمة في مواضع عديدة، ضمن مراسلات العمارنة مرسلة من سيّدة تدعى "...-خِبا" إلى سيّدة غير معروفة الاسم، بسبب التهشم (EA 48). يتضح مما تبقى منها أن المرسلة تهدي المخاطَبة جرّة من مادة عطرية ثمينة *riq-qu* (البلسم)، نعلم من شواهد أخرى أنها كانت تُستخلص من الشجر، وتُستخدم في الشعائر الدينية، والمعالجة الطبية، ودهن أجساد الموتى.[51] وقد جاء الاسم متبوعاً بالمرادف الكنعاني القديم له. تقول:

[*a-na* LU₂ *x x x x*] ⌜*be*⌝-*li-ti-ia* / [*um-ma* LU₂ *x x*] ⌜*ḫe*⌝-*pa* DAM-*ki* / [*a-na* GIR₃.MEŠ *be-li*]-⌜*ti*⌝-*ia am-qut* / [*a-na* UGU *be-li-ti*]-*ia lu-u₂ šul-mu* / [*x x x x x x*] *ta-at-ta-ad-ni* / [*x x x x x a*]-⌜*nu*⌝-*um-ma a-na-ku* / [*x x x x x a*]-*na be-li-ti-ia* / [*x x x x x x*] DUG *riq-qu*: *z/su-ur-wa* / [*x x x x x x x x x x*] *ni*

"[إلى]..... سيّدتي. [هكذا تقول] "...-خِبا" أَمَتُكِ: لقد جثوت [أمام قدمي] سيدتي، [ليت الوضع لدى سيّدتي] يكون بخير، لقد أعطيتِ [أَمَتَكِ].....، وها أنا ذه [أرسل] إلى سيدتي ..... وجرّةً من البلسم. ....." (EA 48: 5-8)

يرى موران احتمال أن تكون الرسالة مرسلة من ملكة أوجاريت إلى ملكة مصر، ويشير إلى رأي ليفراني في أنها زوجة الملك الأوجاريتي "نقمادّو الثاني" (1353-1318 ق.م)،[52] ومن ثم تكون المرسلة إليها هي زوجة الملك المصري المعاصر له، "أمنحتب الرابع"؛ أي الملكة الشهيرة "نفرتيتي". ولكن اسم زوجة "نقمادّو" لا يرد بوضوح في نصوص أوجاريت، ويعتقد فان سولدت أنها كانت تُدعى "بي-صدقي"، وأنها هي المصوّرة على إناء مصريّ الطابع، مكتشف في أوجاريت، اصطُلح على تسميته "مزهرية الزواج"[53]، يصعب الجزم بالأمر، ولاسيما أن الجزء الثاني من الاسم، المختصر من اسم الإلهة خِبات، كان شائعاً جداً.

6- أميرة أرزاوية

47) Belmonte Marin, J.A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien im 2. Jt. v. Chr, 48.
موسوعة القرى الفلسطينية: https://palqura.com/village/952/ تاريخ الزيارة: 2023/8/28.

48) Belmonte Marin, J.A. Ibid, 248.
موسوعة القرى الفلسطينية: https://palqura.com/village/331/ تاريخ الزيارة: 2023/8/28.

49) Vita, Juan-Pablo (2006) Der biblische Ortsname Zaphon und die Amarnabriefe 273-274. Ugarit Forschungen 37, Ugarit-Verlag, Münster, pp. 673-677.
وثمة باحثون قرؤوا الاسم بصيغة صَبونا، وذهبوا إلى أنها صافون Zaphon التوراتية التي تتم مطابقتها مع تل السعيدية في غور الأردن، غربي مدينة جرش الأردنية. راجع: Belmonte Marin, J.A. Ibid, 246 وقد أخطأنا في اعتماد هذا الرأي في كتابنا: مراسلات العمارنة الدولية، 565.

50) تقع آثارها في تل جَزَر، نحو 8 كم جنوب غربي مدينة الرملة. راجع: Belmonte Marin, J.A. Ibid, 79، توكلنا، إبراهيم (2019) جزر (تل)، موسوعة الآثار في سورية، مج 4، دمشق.

51) von Soden, W. (1959-1981) Akkadisches Handwörterbuch. Otto Harrassowitz, Wiesbaden. P. 988.

52) Moran, W. L. (1992) The Amarna Letters. P. 120.

53) Van Soldt, W. H. (1987) The Queens of Ugarit. Journal of the Ancient Near Eastern Society "Ex Oriente Lux", Leiden, p. 69.

كانت علاقات مصر، في أواخر عهد "أمنحتب الثالث"، حسنة مع مملكة أرزاوا [54]، وتبادل ملكاهما الرسائل، منها رسالتان مدونتان باللغة الحثية (EA 31, 32)، وموضوعهما الرئيس هو رغبة الملك المصري في الزواج من ابنة الملك الأرزاوي "تَرخونْدا-رادو".

لا يرد ذكر اسم الأميرة التي غدت محور مراسلات ملكية، يبدو أنه كانت هناك مراسلات سابقة عن الموضوع، ثم سار رسول مصري يُدعى "إرْشَبّا" إلى أرزاوا، ومعه تكليف ملكي بترتيب أمر الزواج، فيلتقي بالعروس، ويوافق عليها بأن "يسكب الزيت على رأسها"، وكان من المتوقع أن يأخذ المهر معه، ولكن الملك المصري أجّل ذلك، وأرسل بدلاً منه هدايا كثيرة متنوعة للملك. (EA 31) أما رسالة "تَرخونْدا-رادو" (EA 32) فيبدو أنها كانت طويلة، شغلت أكثر من رقيم طيني، لم يصلنا منها سوى الجزء الأخير. أُرسلت بعد زمنٍ، وليست جواباً على الرسالة السابقة؛ لأنها تشير إلى رسولٍ مصري آخر هو "كَلْبايا" الذي نقل كلاماً شفهياً لم يقتنع به الملك الأرزاوي، لأنه لا يثق بغير المدوّن، يقول:

"إن كنت ترغب في ابنتي حقاً، فكيف يمكنني ألا أعطيها لك؟! إنني أعطيك إيّاها. انظر! الآن، ليعد "كَلْبايا" بسرعةٍ مع رسولي، واكتب إليّ في رقيمٍ عن هذا الأمر"

وهكذا لم يتفق الملكان؛ بسبب غياب الثقة؛ ولا سيما من جهة ملك أرزاوا.

7- كاهنة معبد جُبْلا

"أُمَّخْنو" هو اسم سيدة ذُكرت في ثلاث رسائل من رِب هدّا ملك جُبْلا إلى الملك المصري "أمنحتب الرابع" (EA 83-85)، وفي رسالة رابعة منه إلى "آمون أبّا" أحد الموظفين الكبار في القصر الملكي المصري، وُصفت فيها بأنها أَمَة الإلهة سيدة مدينة جُبْلا،[55] أي كاهنة في معبدها، تتضرّع، مع زوجها "مِلكورو"، لإلهتها وتدعو بالخير والسلامة لرب-هَدّا حاكم جُبْلا المحاصر من خصمه حاكم أمورو.

8- السيّدة جولاتي

ورد اسمها "جولاتي" أو "كولاتي" في رسالتين من أدّا دانو حاكم مدينة جَزْري إلى "أمنحتب الرابع" (EA 292, 294)، وذلك في سياق الشكوى له من تصرفات ابنها "بيا" واعتداءاته، يقول:

41) أمرٌ آخر، انظر إلى عمل "بيا" ابن السيدة "جولاتي" بحقّ مدينة جَزْري أَمَة الملك، سيدي، كم يومٍ ظلّ ينهبها حتى جعلها تصير مثل قِدْرٍ مرهونٍ له، فالناس يُفتدون في الجبل مقابل ثلاثين (ثقلاً) من الفضة، أما من (بين يديّ) بيا فمقابل مئة، فَخُذِ العلمَ بكلمات خادمك هذه. (EA 41-51)

يبدو أن مجموعات بزعامته كانوا يخطفون، ثم يطالبون بفدية باهظة غير مألوفة في المدن والمناطق السهلية، ويقصد بالصورة التشبيهية إعلام الملك بأن "بيا" جعل بلاده قِدراً يجمع فيه الثروات بتلك الوسائل غير المقبولة، ويستمر في رسالة ثانية في إعلام الملك بتصرفاته التي تطال ممتلكات الملك نفسه، يقول:

[*a*]-˹*mur*˺ *ip-ši* ^{m}*pi₂-i-ia* / ˹DUMU˺ MUNUS.*gu-la-ti₇* / [*a-na*] *ia-ši* LU₂.MEŠ-*ia* / ˹*ša*˺ *uš-ši-ir-ti a-na* / *ur-ra-di i-na* URU *ia-pu* / *u₃ a-na na-ṣa-ri* / E₂-*ti* :" *šu-nu-ti* LUGAL EN-*ia* / *u₃ al-lu-u₂ il₅-qe₂-šu-nu* / ^{m}*pi₂-i-ia* DUMU *gu-la-ti*

"انظر إلى عمل "بيا" ابن السيدة "جولاتي" بحقّي، رجالي الذين أرسلتهم للخدمة في مدينة يافو، ولحماية بيت الملك، سيدي، ها قد أخذهم "بيا" بن "جولاتي"" (EA 294: 16-24)

54) أرزاوا Arzawa اسم بلاد في غربي بلاد الأناضول (في جهات إزمير). يتردد ذكرها في النصوص الحثية بدءاً من عهد الملك الحثي خَتّوشيلي الأول (1650-1620 ق.م). وفي القرن التالي ثارت ضد الحثيين، وأضحت في مطلع القرن الرابع عشر ق.م خصماً لدوداً لهم، واستمر الصراع بينهما حتى سيطرة أرزاوا على مناطق حثية واسعة في الشمال والجنوب الغربي. ثم ضعفت أرزاوا في العقد الأخير من القرن، وصارت تابعة للحثيين. راجع:

Bryce, trevor (2009) The Routledge Handbook of the Peoples and Palaces of Ancient Western Asia. The Near East from the Early Bronze Age to the fall of the persian Empire. Routledge, London and New York. P. 74.

55) إلهة جُبْلا (جُبيل) هي عشترت، إلهة كنعانية انتقلت عبادتها إلى مصر، وقد تمت مطابقتها مع الإلهتين المصريتين حتحور وإيزيس اللتين عبدتا في جُبْلا أيضاً. راجع: لوركر، مانفرد (2000) معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة،181؛ بوزنر، جورج وآخرون (1996) معجم الحضارة المصرية القديمة. ترجمة: أمين سلامة، مراجعة: سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 74، 130.

الخاتمة

تكتسب نصوص مراسلات العمارنة مصدراً رئيساً لفهم الأوضاع السياسية الداخلية في كثير من مناطق الشرق القديم، وعلاقاتها مع المملكة المصرية في أثناء حكم الأسرة الثامنة عشرة، ولكنها تظل غير كافية، بعددها القليل نسبياً (382 رسالة)، الذي لم يكن يشكل سوى جزءٍ يسيرٍ من كامل أرشيف المراسلات، كما توضح جوليا سامسون بقولها "وكان هناك الآلاف من تلك الرسائل، ولكن الفلاحين من منطقة العمارنة والمناطق المجاورة كانوا يستخدمون قوالب الطين التي كتبت عليها تلك الرسائل كنوعٍ من السماد لتخصيب الأرض، وبالرغم من أن بعضاً من هؤلاء الفلاحين قد حاول إنقاذ بعض هذه القوالب، إلا أنهم حفظوها متراكمة في أجولة فتعرض كثير منها إلى التفتت وتحولت إلى تراب ناعم، وبذلك فقدنا الكثير من المعلومات التي تعطينا فكرة وثائقية هامة عن تاريخ العلاقات بين مصر ومناطق النفوذ الخاضعة لها في الشرق ...".[56]

لقد تناول البحث أخبار أربع عشرة شخصية نسائية مذكورة، أو مُشار إليهنّ في المراسلات، واتضح أنهنّ لم يكنّ جميعاً من عامة الشعب، بل من الطبقة الحاكمة، ولعل ذلك يرتبط بطبيعة الوثائق الرسمية الخارجية، وليس من المتوقع أن نجد وثائق تتعلق بالحياة الداخلية في مصرن محرّرة بالكتابة المسمارية، واللغة الأكّدية.

كما فصّل البحث في شرح حالات المصاهرات الملكية، وتبين أنها كانت تحقق التحالف وتوثيق العلاقات، كما اتضح أن مشروعات المصاهرات التي لم تتحقق كانت تفيد في ذلك أيضاً.

Bibliography (In Arabic):

Ismail, Farouk (2010) Amarna International Correspondence, cuneiform documents from the 14th century BC. Inanna House, Damascus.

Aldred, Cyril (1992) Akhenaten. Translated by Ahmed Zuhair Amin, reviewed by Mahmoud Maher Taha, One Thousand Books Series (II) 100, Egyptian General Book Authority, Cairo.

Posener, Georges et al. (1996) A Dictionary of Egyptian Civilization. Translated by: Amin Salama, Reviewed by: Sayed Tawfiq, Egyptian General Book Authority, 2nd edition, Cairo.

Tawakkalna, Ibrahim (2019) Gezer (Tell), Encyclopedia of Antiquities in Syria, Volume 4, Damascus.

Thibaud, Robert-Jacques (2004) Dictionnnaire de Mythologie et de Symboliques. Translated by Fatima Abdullah Mahmoud, reviewed by Mahmoud Maher Taha, Supreme Council of Culture, National Project for Translation 482, Cairo.

Samson, Julia (1998) Nefertiti. The beautiful who ruled Egypt under the monotheistic religion. Translated by Mukhtar Al-Suwaifi, reviewed and presented by Muhammad Jamal Al-Din Mukhtar, 2nd edition, Egyptian Lebanese Publishing House, Cairo.

Wilhelm, Gernot (2000) The Hurrians. Their history and civilization. Translated and commented by Farouk Ismail, Dar Jadal, Aleppo.

Cabrol, Agnès (2003) Amenhotep III le magnifique. Translated and commented by Maher Jouejati, Supreme Council of Culture, National Translation Project 588 Cairo.

Lurker, Manfred (2000) A Dictionary of Gods and Goddesses, Devils and Demons. Translated by Salah al-Din Ramadan, reviewed by Mahmoud Maher. Madbouly Library, Cairo.

56) سامسون، جوليا (1998) نفرتيتي الجميلة التي حكمت مصر في ظلّ ديانة التوحيد. ترجمة مختار السويفي، مراجعة وتقديم محمد جمال الدين مختار، ط 2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 130.

Muhammad, Jahan Izzat (2011) The Kingdom of Amurru in Akkadian Texts. Publications of the Ministry of Culture, Damascus.

Encyclopedia of Palestinian Villages:

https://palqura.com/village/952/

https://palqura.com/village/331/